Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠(١) ٣٧-١٩

سيميائية العنوان في قصيدتي "شب‌گير" لأحمد شاملو و"ليل يفيض من الجسد"لمحمود درويش (دراسة مقارنة)

فاطمه بخيت،[١] سعيد بزرگ بيگدلي[٢]، ناصر نيكوبخت[٣]، كبرى روشن فكر[٤]

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/٢/٥ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٥/٦

اهتم السيميائيون في النقد الحديث بعنوان النص الأدبي اهتماماً واسعاً إذ أنّه الإشارة الأولى التي تواجه المتلقي، كما أنّه قد يكون مفتاحاً دلالياً يختزل بناء النص في كلمة أو عدة كلمات، ومن خلاله يلج القارئ إلى أعماق النص لكشف دلالاته واستكناه معناه وفك شفراته ورموزه. ويمكّن القارئ من معرفة هوية ومضمون النص الذي يعنونه.

لقد كان لــ ليوهوك، وجيرار جينيت، وهنري ميتران، وشارل غريفل و روجر روفر وغيرهم من النقاد الغربيين أثر كبير في فتح هذا المجال أمام النقاد المعاصرين لدراسة العنوان تعريفاً وتحليلاً؛ حيث تناولت الدراسات المعاصرة العنوان بالتحليل والنقد بشكل ملفت للنظر وخاصة في الآونة الأخيرة.

وقد قمنا في هذا المقال بدراسة عنوان قصيدة "شب گير" للشاعر الإيراني أحمد شاملو، وعنوان قصيدة "ليلٌ يفيض من الجسد" للشاعر الفلسطيني محمود درويش، ومقارنة دلالة كلمة "ليل" في عنوان كلا القصيدتين. ويتبع المقال المنهج الوصفي – التحليلي، في ضوء الأدب المقارن وضمن المدرسة الأمريكية.

إنّ نتائج دراسة وتحليل هاتين القصيدتين تظهر أنّ مفردات "ليل" جاءت كدلالة رمزية على سوء وتدهور الأوضاع في المجتمعين الذين يعيش فيهما كلا الشاعرين.

الكلمات الرئيسة: السيميائية، العنوان، الأدب المقارن، الليل، أحمد شاملو،محمود درويش.

١. طالبة دكتوراه في قسم اللغة الفارسية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس. f_bokhait@yahoo.com
٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس. bozorghs@modares.ac.ir
٣. أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس. n_nikoubakht@modares.ac.ir
٤. استاذة مشاركة في قسم اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة تربيت مدرس. kroshan@modares.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

١ – مقدمة

تُعد الدراسات التي تناولت العنوان من الدراسات النقدية المعاصرة، حيث قام العديد من الباحثين والدارسين بدراستها وتحليلها من نواحي متعددة، ويمكن القول بأنّ العنوان يمثّل دوراً بارزاً في فهم مضمون العمل الأدبي، وتكمن أهميته في أنّه أول علامة تواجه القارئ، حيث يمكنه الإحاطة بموضوع النص من خلال العنوان، كما يمكنه الاطلاع على دلالات ذلك النص ومعرفة الرمز والاستعارة والمجاز الكامنة فيه عن طريق العنوان.

ويمكن القول بأنّ العنوان«من حيث هو تسمية للنص وتعريف به وكشف له، يغدو علامة سيميائية، تمارس التدليل، وتتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم، ليصبح نقطة التقاطع الاستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم، والعالم إلى النص، لتنتفي الحدود الفاصلة بينهما، ويحتاج كل منهما الآخر». (حسين، ٢٠٠٥م، ص٣٥١)

و«السيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات أو علم الأدّلة...، ترجمات وتعريبات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما:[1] من[2] اليونانية، حسب العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير[3] أو[4] حسب العالم والفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس[5]. (دريدي، ٢٠١٠ م، ص٥٤)

التحليل السيميائي للنصوص الأدبية هو دراستها دراسة سيميائية من جوانب ونواح متعددة، حيث تقوم تلك الدراسة بالغوص في أعماق النصوص لكشف الدلالات التي تحملها بين طياتها.

والصلة بين السيميائية والعلاقة تتضح عندما نعد العنوان «نظامًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة، ومن هنا فقد أولى البحث السيميائي جلّ عنايته لدراسة العنوانات في النص الأدبي... وسيميائية العنوان تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أعلى فعالية تلقٍ ممكنة، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل. كما يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي». (م، ن، ص٥٥)

وبما أنّ العنوان في النص الأدبي له الصدارة، فمن الأحرى أن يكون له الصدارة أيضاً في الدراسة والتحليل، من حيث أنّ العنوان علامة مكثّفة تحمل المضامين الأساسية للنص الذي تُعَنونه، وهو إشارة النص وعلامته الأولى. «لهذا لم يكن اهتمام السيمياء بالعنوان اعتباطياً، ولا من قبيل الصدفة، بل لكون "العنوان ضرورة كتابية" جعلت منه "مصطلحاً إجرائياً ناجحاً في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها" وكذا لكونه أولى عتبات النص التي لا يجوز تخطيها، ولا تجاهلها، إن أراد القارئ التماس العملية في التحليل والدقة في التأويل، فلا شيء كالعنوان "يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، وهنا نقول إنّه يقدّم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النّص، وفهم ما غمض منه" حملاً على تبعية النص للعنوان». (عبد القادر، ٢٠٠٨م، ص ٩٥)

بناءً على هذا فقد أصبحت العنونة «هاجساً ملحاً للناص وهو يقدم نصه للقارئ نظراً للدور الخطير الذي يمارسه "العنوان" في العملية الأدبية إبداعاً، والغواية المثيرة التي يبثها حول النص تلقياً، بمعنى أنّ "العنونة" جزء لا

1. Semiology
2. Semion
3. Saussure F. De (1913 _1856)
4 . Semiotics
5.Ch. S. Perice (1914_1838)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

يتجزأ من استراتيجية الكتابة لدى الناص لاصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة، وكذلك بعدٌ من أبعاد استراتيجية القراءة لدى المتلقي في محاولة فهم النص وتفسيره وتأويله، ومن هنا الحاجة الملحة لتحوز "العنونة" موقعاً لها في خريطة النظرية الأدبية المعاصرة، فهي لا تفتأ تضجُّ بإشكاليتها وأسئلتها أمام عتبات القراءة النقدية». (حسين، ٢٠٠٧، ص١٥و١٦)

وبما أنّ هذا المقال ينهج في دراسته منهج المدرسة الأمريكية التي تعمل«على ملاحقة العلاقات المتشابهة، بين الأداب المختلفة، فيما بينها وبين أنماط الفكر البشري، معتمدة في ذلك على المزاوجة، بين الأدبي و الفني، و هي مزاوجة كثيراَ ما تفترض تداخلا للأختصاصات و الثقافات، بل و معالجة لا تميز بين الأدبي و الموسيقي/ الغنائي و الشعري/ الما تحت- أدبي و الأدبي، في تحطيم مستمر للحواجز، التي تفصل عادة بين اللغوي والتشكيلي، بين العلاقات التاريخية الأكيدة، والعلاقات الغائبة عن الأعمال و النصوص، ما دام الهدف الأساسي ليس هو إثبات التأثير و التأثر، بقدر ما هو بلوغ البنية الجمالية و التشكيلية للنص المقارن.» (علوش، ١٩٨٧م،ص٩٥) لذا سنتناول فيه دراسة عنواني كلاً من قصيدتي "شب‌گير" لأحمد شاملو" و "ليل يفيض من الجسد" لمحمود درويش ومقارنة دلالة مفردة "ليل" في كلاً منهما مع الآخر.

١-١ أسئلة البحث

يسعى هذا المقال للإجابة عن السؤالين الآتيين:

١- ما هي أهمية وجود العناوين في النصوص الأدبية؟

٢- على ما تدل مفردة "ليل" في عنوان كلاً من قصيدتي شاملو ودرويش؟

١-٢ خلفية البحث:

شهدت الدراسات النقدية المعاصرة اهتماماً كبيراً بالعتبات، حيث تمت دراستها من نواح متعددة. ولعل الغرب هم أول من اهتم بموضوع العنوان، حيث تناولوه بالدراسة والبحث منذ ستينات القرن الماضي، فقد كانت أول دراسة له هي الدراسة التي قام بها العالمين الفرنسيين " فرانسوا فروري[1] وأندري فونتانا[2] تحت عنوان: "عناوين الكتب في القرن الثامن"، وكان هذا الكتاب يمثل باكورة الأعمال النقدية التي تهتم بالعنوان، وعملاً ممهداً لظهور علم جديد له أصوله ونظرياته ومناهجه هو (علم العنونة)». (رحيم، ٢٠٠٨م، ص٣٢٤)

ليوهوك[3] أيضاً ألّف كتاباً تحت عنوان "سمة العنوان " عام ١٩٧٣م والذي أدّى دوراً كبيراً في تبلور علم يُسمى بعلم العنونة.[4]

أما جينيت فهو أول من خصص كتاباً كاملاً حول المناص[5] وذلك في كتابه الشهير "عتبات" [6]١٩٨٧م، حيث حيث شهد المناص «حركية تداولية وتواصلية في المؤسسة النقدية العالمية، للعلاقة التي ينسجها بما يحيط بالنص، وما يدور بفلكه من نصوص مصاحبة وموازية، وبفاعلية جمهوره المتلقي له». (بلعابد، ٢٠٠٨م، ص٢٦)

كما أنّ هناك العديد من المؤلفات التي كُتبت باللغة العربية حول العنوان، سواء على شكل كتاب أو مقالة أو رسالة جامعية. ومنها:

كتاب العنوان في الشعر العربي: النشأة و التطور" تأليف محمد عويس (١٩٨٨م) والذي يضم بحثاً مفصلاً

1. Francois Fourier
2 . Andrie Fantana
3. Leo Hock
4. H.Hock,1981 P:5
5. Paratexte
6.Seuils

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

حول العنوان منذ ظهوره إلى عصرنا الحاضر، كما قام المؤلف فيه بدراسة عدة عناوين شعرية لشعراء معاصرين. كذلك ألّف محمد فكري الجزار كتاباً يحمل عنوان "العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي" عام (١٩٩٨م) درس فيه العنوان من جهات وزوايا مختلفة.

مقالة "النص الموازي في الرواية: إستراتيجية العنوان" للدكتور شعيب حليفي الذي نُشر في مجلة الكرمل الفلسطينية، العدد ٤٦ ، سنة م١٩٩٦. يعد أول مقال درس العنوان دراسة تاريخية وبنيوية بشكل مستفيض؛ ومن أهم المصادر التي استند إليها الدارسون في تأليفاتهم حول العنوان.

وقد ألّف حسين خالد حسين كتاباً يحمل عنوان"في نظرية العنوان" (٢٠٠٧م) والذي قدم فيه دراسة مستفيضة حول العنوان قام فيه بتحليل عدة عناوين أدبية. كما أنّ مقالة عبد القادر رحيم "العنوان في النص الإبداعي: أهميته وأنواعه"(٢٠٠٨م) هي أيضاً من المقالات المتميزة التي درست العنوان من عدة جوانب.

كتاب "عتبات: جيرار جينيت من النص إلى المناص" تأليف عبد الحق بلعابد الذي نُشرعام(٢٠٠٨م) هو أيضاً من الكتب التي أُلفت حول عتبات النص، حيث قام بدراسة العنوان وغيره من عتبات النص من وجهة نظر جيرار جينيت.

ومن الرسائل الجامعية التي تناولت العنوان بالبحث والدراسة رسالتي جميل حمداوي للماجستير والدكتوراه، حيث كانت الأولى بعنوان "مقاربة العنوان في الشعر العربي الحديث والمعاصر" ١٩٩٦م، والثانية بعنوان "مقاربة النص الموازي في روايات بنسالم حميش" ٢٠٠١م. وقد درس فيهما العنوان دراسة مستفيضة، كما قام بتأليف مقالة بعنوان " السيميوطيقا والعنونة" حيث نشرت في مجلة عالم الفكر عام ١٩٩٧م، وقد درس فيها حمداوي السيميائية من اتجاهات متعددة، ودرس مدى علاقة السيميائية بالعنوان.

ويمكن القول بأن حمداوي أصبح من المتخصصين في دراسة العنوان، وذلك لقيامه بكتابة عدة دراسات حول العنوان وعتبات النص.

هذا وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت العنوان باللغة العربية، إلا أنّ الموضوع جديد في الأدب الفارسي حيث يمكن القول أنّها لم تلاحظ أيّ دراسة تناولت موضوع العنوان باللغة الفارسية.

١- التعاريف

١-٢- العنوان في اللغة

«عَنَنْتُ الكتاب وأعْنَنْتُه لكذا أي عرضته له وصَرفتَه إليه، وعَنَّ الكتاب يَعُنُّهُ عنّا وعَنَّنه: كعَنْوَنَهُ، وعَنْوَنْتُهُ وعَلْوَنَتَهُ بمعنى واحد، مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عَنَنْتُ الكتاب تَعنيناً وعَنّيتُه تَعْنيةً إذاً عَنْوَنْتَهُ، أبدلوا من إحدى النونات ياء، سمي عُنواناً لأنه يَعُنّ الكتاب من ناحيته، وأصله عُنَّانٌ، فلما كثُرت النونات قُلِبَت إحداها وَاواً، ومن قال عُلْوَانُ الكتاب جعل النون لاماً لأنّه أخف وأظهر من النون.

ويُقال للرجل الذي يَعْرض ولا يُصرّح: قد جعل كذا وكذا عُنواناً لحاجته ...

قال ابن بري: والعُنْوانُ الأثر، قال سوّار بن المضَرَّب:

وَحَاجةٍ دون أخرى قَدْ سَنَحْتُ بها
جَعَلْتُهَا لِلَّتـــي أخْفَيــْتُ عُنْـــــواناً

قال: وكلّما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عُنْوَانُ له ...

قال الليث: العُلْوَان لغة في العُنْوانُ غير جيدة، والعنوان بالضم هي اللغة الفصيحة، وقال أبو داود داوود الرّواسي:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوانِ الكِتابِ
كَنَبْذِكَ نَعْلاً أخْلَقَتْ من نعالِكَا

وقد يكسر فيقال عِنْوانٌ وعِنْيَانٌ واعْتَنَّ ما عند القوم أي أُعْلِمَ خَبَرَهم».(ابن منظور، ج ١٠، ٢٠٠٠م، مادة (عَنَنَ)

٢-٢ العنوان اصطلاحاً

تعكس اللغة العالم الخارجي على شكل أسماء وكلمات، ولكل لغة خصوصيتها في التسمية والعنونة. أما العنوان بالنسبة للكتاب والنص فهو: «علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته».(رحيم، ٢٠٠٨ م، ص ٣٢٣)

وقد حظي العنوان باهتمام السيميائيين كونه يحمل أكبر دلالة لغوية مكثفة تحوي مضمون النص، وكونه أيضاً «أول علامة على طريق التلقي، ومفتاحاً سيميوياً يختزل بنية النص وكنهه في كلمة أو بضع كلمات. ولذا سلكه جيرار جينيت في كتابه "عتبات" ضمن مفهومه عن "النص الحاشية"». (الفيفي، ١٤٢٦ ق، ص ١٦) كما أنّ العنوان قد يكون «مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي . إذ تشكل العناوين عامة سواء أكانت عناوين لمؤلفات علمية أو لنصوص إبداعية أو عناوين لأي نشاط إنساني، بنى حاملة لدلالة قصوى تقوم على تكثيف دلالة المُعَنْون العامة، بحيث يمكن في ضوء هذا الفهم أن تصبح قراءة العنوان قراءة نوعية للمُعَنْوَن بصيغة (ما قل ودل).» (خلف، ٢٠٠١ م، ص ٩)

بناءً على ذلك، فالعنوان كما عرّفه ليوهوك مؤسس علم العنونة هو: «مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن توضع على نص ما لتعيّنه وتشير إلى محتواه العام، وتجذب القارئ». (H.Hock، 1981، p: 5)

٢-٣- أهمية العنوان

لقد أولت الدراسات المعاصرة العنوان أهمية كبيرة، ليس من حيث أنّه جزء لا يتجزأ من النص فحسب، بل كونه بوابة يلج منها القارئ أو الناقد إلى أعماق النص للبحث في أغواره وفك إبهامه واستكناه دلالاته. فالعنوان «بمثابة رأس للجسد، والنص تمطيط له، وتحوير، إما الزيادة أو الاستبدال أو النقصان، أو التحويل. إنّ العنونة بالنسبة للسيميولوجي بمثابة بؤرة ونواة للقصيدة الشعرية. يمدها بالحياة والروح والمعنى النابض. إنّ العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا: إنّه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو – إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد – والأساس الذي تبنى عليه، غير أنّه إما أن يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه. وإما أن يكون قصيراً، وحينئذ، فإنّه لا بد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه». (حمداوي، ١٩٩٧م، ص١٠٧) كما تكمن أهمية العنوان في كونه «مفتاح تأويلي لا غنى عنه لفك شفرات النص وفك مغالقه». (بن البحري، ٢٠٠٩ م، ص٢٤).

بناءً علي أهمية العنوان فإننا في هذه المقالة سنقوم بدراسة وتحليل قصيدتي "شب‌گير" للشاعر الإيراني أحمد شاملو، وقصيدة "ليل يفيض من الجسد" للشاعر الفلسطيني محمود درويش. وذلك بهدف معرفة دلالة مفردة ليل في كلا القصيدتين.

٢- القسم التطبيقي

٣-١- شب‌گير(أحمد شاملو)

"شب‌گير" هي إحدى قصائد الشاعر الإيراني الشهير أحمد شاملو، والتي تنتمي إلى ديوانه الشعري "باغ آيينه" (حديقة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

المرآة). وقد تكررت مفردات الطبيعة في عناوين أشعاره إلى جانب عناوين أخرى كالغزل والرثاء وغيرها، لكن يبدو الليل أكثر مفردات الطبيعة تكراراً في عناوين أشعاره.

المدى الواسع لسحر وجمال الطبيعة، لا يعطي قدرة كبيرة للصور الشعرية في شعر شاملو –الذي يخدم المشاعر الإنسانية –فحسب. بل إنّ حسن وجمال تلك الصور تدعو القارئ إلى قراءة ذلك الشعر لعدة مرات. بدون شك وبغض النظر عن العواطف العامة والإنسانية الموجودة في شعر شاملو، فإنّ سر الجاذبية الممزوجة بالحسن والجمال وعظمة الحماسة، كل ذلك يجب أن يعتبر على أنّه مدين لعنصر الطبيعة، خاصة عناصر الطبيعة البارزة في شعره. (پورنامداريان، ١٣٧٤ش، ص٢٢٥)

٣–١–١– سيميائية عنوان " شب‌گير"

يعتبر هذا العنوان من العناوين المتميزة في الأدب الفارسي، كونه من زمرة العناوين المبهمة التي لن يتسنى للقارئ معرفة معناها سوى عن طريق قراءة استكشافية يتم من خلالها فك رموز وشفرات النص الذي يعنونه. «والعنوان لا يمل إحالة إيقونية إلى الشيئ بوصفه وجوداً أو مرجعاً خارجياً، وإنّما تتعدى ذلك ليتحول إلى رمز، بمفهوم بيرس السيميائي، إذ يوظف الرائحة في العنوان، فحين أطلق الشذا قيده بإطلاق آخر وهو العَرْف. وربما يرتبط هذا بأبعاد نفسية تتعلق بالمؤلف، لما في هذه الألفاظ من الإيناس وصفاء الخاطر، هذا ولا يغيب عن بالنا، أنّ الطبيعة بعمق روحانيتها الجمالية، رفعت الإنسان إلى أن يستلهم منها هذه المعاني الجمالية، ويحاول أن يخلدها بإضفائه لمحات من غلالتها على صيغه وتراكيبه».(برهومه، ٢٠٠٧م، ص١٩، ٢٠)

وبما أنّ العنوان مجموعة من الوحدات اللسانية المتعالقة والقابلة للتحليل؛ لذا يمكننا أن ندرسه من عدة مستويات:

٣–٢–١– المستوى المعجمي

العنوان "شب‌گير" يتكون من كلمة مركبة "شب" مع اللاحقة "گير"، ومن معاني "شب" في القاموس: «الصبح، أول الصبح وغيره ...» (دهخدا، ج٩، ١٣٧٧ش، مادة شبگير) وكلمة "شب‌گير" من المصدر المرخّم"شب‌گير شده" (الليل الأسير). ومن الناحية اللغوية يدل على أنّ شيئاً أو شخصاً جعل الليل تحت تصرفه. (حرّى، ١٣٨٨ش، ص٢٦)

أما معنى كلمة "گير" في معجم اللغة فهي من الأخذ، الإغلاق، المنع، السد وغيره. وأكثر ما تتصرف مع مشتقات مصدر (كردن) و (داشتن). (دهخدا، ج١٣، ١٣٧٧ش، مادة گير)

يلاحظ في كلمات العنوان أنّ لكل واحدة منها معناً معيناً، لكن عندما تركبُ الكلمات مع بعضها البعض تؤدي دلالة أوسع، حيث تتظافر دلالات الكلمات في المعنى المركب لتؤدي معناً قد يختلف في حالة ما إذا جاءت الكلمة منفردة.

٣–٣–١– المستوى النحوي

يتكون العنوان من كلمة واحدة "شب‌گير" وهذه الكلمة هي اسم شئ. ومن دلالة الاسم الثبوت والاستقرار، (شديد، ٢٠٠٤م، ص١٥٨) وقد يشير إلى أوضاع أو حالة ثابتة وغير متغيرة.

٣–٤–١– المستوى الدلالي

يمكن للقارئ في هذا المستوى أن يتعرّف علي دلالة العنوان ولو بصورة نسبية، لكن قد يختلف الأمر بالنسبة لهذا

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

العنوان، والذي أشرنا في السطور السابقة أنّه من العناوين المبهمة التي لا يمكن معرفة معناها أو دلالتها سوى عن طريق النص. لما فيه من عدم الصراحة، حيث لم يستعمل الصبح أو الفجر بل استعمل الشاعر لغة تبدو على عكسها في الجزء الأول من العنوان، فكلمة "شب" تدل على الظلام، لكن بإضافتها إلى اللاحقة "گير" قد تختلف الدلالة هنا، حيث من معاني هذا التركيب آخر الليل، لكن بتحليل النص يمكن أن تتضح الدلالة أكثر.

٣-١-٢- دلالة العنوان في النص الشعري

إنّ العنوان هو الذي يحدد قراءة النص، والذي قد يعكس لنا دلالات جديدة بخلاف ما يحمله المعنى الظاهري للعنوان، وذلك بناءً على ما يعكسه لنا النص، ومدى رابطته بالعنوان، لإنه المفتاح الذي من خلاله يمكن حل اللغز الذي قد يكون كامناً في أعماق النص. كذلك العكس فقد يكون بمثابة لغز، والنص تفسير وتأويل له. كما هو الحال في عنوان هذا النص الشعري.

فهذه القصيدة للشاعر شاملو تتكون من عشرة مقاطع، كل مقطع يرتبط بما قبله ارتباطاً وثيقاً، وقد يكمله من حيث تسلسل الأحداث وتكميل المعنى.

يرتبط العنوان "شب‌گير" بالمقطع الأول للقصيدة كثيراً، حيث يقول الشاعر:

مرغي از اقصاي ظلمت پرگرفت
شب چرايي گفت وخواب از سرگرفت
مرغ، وايي كرد، پر بگشود وبست
راه شب نشناخت، در ظلمت نشست (١)
(شاملو، ص٣٢٣)

من معاني "شب‌گير" في قاموس اللغة: «اسم طائر يصدر صوتاً حزيناً وقت السحر، أو كل حيوان يصدر صوتاً مُلحّناً، أو يغرّد». (دهخدا، ج٩، ١٣٧٧ش، مادة شب‌گير)

لكن المعنى للأبيات قد يتحول عن مساره الأصلي، وخاصة عندما يذكر الشاعر بأنّه ذلك الطائر في الظلمة المتقلبة:

من همان مرغام، به ظلمت باژگون (شاملو، ص٣٢٣)

ليبدأ بعد ذلك بسرد معاناته ومعاناة المجتمع الذي يعيش فيه، والأوضاع المضطربة والمشاكل الاجتماعية التي يرزح تحتها ذلك المجتمع. فلا فرار من الغم والمشاكل، ولا سبيل إلى الشعور بالأمل، بل قد يكون الشعور بالحزن هو الغالب.

بالنظر إلى النص وعنوانه يمكن ملاحظة سلسلة من الكلمات والتعابير المتراكمة التي تتعالق فيما بينها من حيث أنّها تنتمي إلى حقل معين. والتي قد تشير في نصنا هذا إلى الليل والظلام، حيث إنّ كل كلمة من هذه الكلمات كوّنت مجموعة مترابطة من المفردات والتي بدورها جاءت من جذر واحد، لتؤدي إلى دلالة معينة.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

إما إذا حاولنا دراسة السياق الوصفي في النص، فإننا سنجد مفردات عديدة تدور محورين متضادين. تعكس كل منها دلالة معينة تتفرع من صور متعددة، لتؤدي في النهاية إلى مفهوم واحد. حيث يدور السياق الأول حول مفهوم الحزن واليأس، وما ينطوي تحته من مفردات تدل على ذلك. والذي يمثلهما الشكل الآتي:

أما السياق الثاني فيدور حول الأمل، وما يرتبط بهذه المفردة من مفردات قد تؤدي إلى نفس الدلالة أو ما يتعلق بها. والذي يمكن أن نعكسها في الشكل التالي:

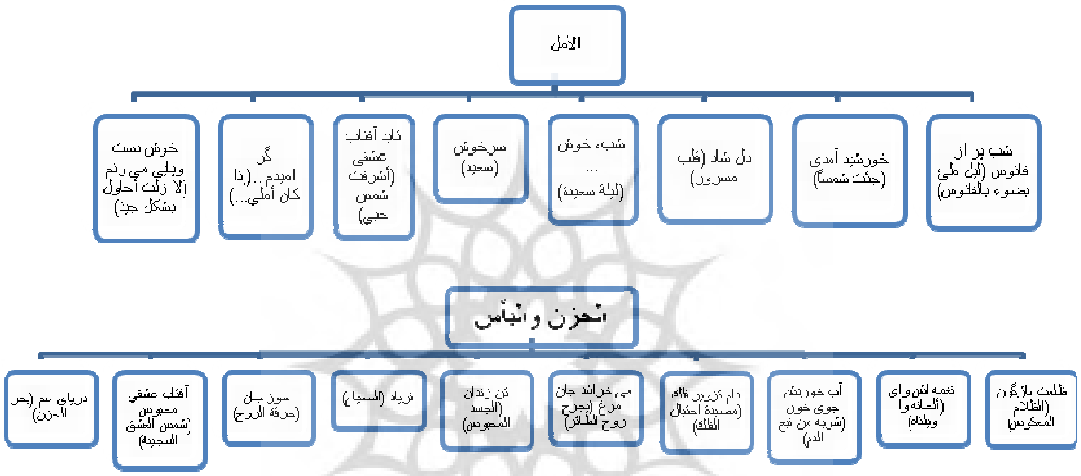

بدراسة هاذين السياقين يلاحظ أنّ مفرداتهما ترتبط ارتباطاً عميقاً بمركز السياق لكل منهما. لكن الشيئ الملفت للنظر أنّ الظلام والحزن مخيم على أغلب مواضع النص. حتى في المواضع التي تريد أن تبدو معها الذات الشاعرة وكأنها تمتلك بصيصاً من الأمل؛ فإنّها لا تخلو من العتمة واليأس:

- گر اميدم پيش راند يک نفس

روح دريايام كشاند باز پس (٢)

- خود نه از اميد رستم بي ز غم

وين ميان خوش دست وپايي مي زنم.(٣) (م. ن، ص٣٢٤)

لذا يبدو صراعاً في النص بين الشعور باليأس والأمل، وهو صراع يكشف عن هوية النص، وعليه فإنّ الشعور بالأمل مرهون برحيل الحزن واليأس. ومن هنا وبناءً على وجود هذين الشعورين المتضادين وعدم شعور الذات الشاعرة بأي منهما —لا الياس يأس، ولا الأمل أمل —فإن السياق هنا قد يبدو حقلاً متراحاً، والذي يمكن الإشارة إليه وفق الترسيمة الآتية:

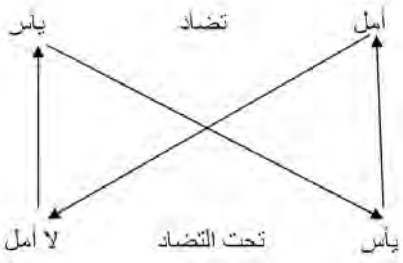

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

بناء على هذا المربع يمكن لنا أن ندرس كلا الحالتين في النص، من حيث أن المعنى الذي يدور حوله محور النص لا يظهر إلا من خلال الوحدات اللغوية البارزة التي تُسيّر مجرى النص، وبهذا تكتسب المفردتان سمات دلالية جديدة. لذا «تروم القراءة من خلال البنية المعجمية القبض على التنظيم الدّلالي الذي يسكن "نص العنوان"، وبمعنى آخر تستهدف القراءة السؤال عن طبيعة "الحقل الدلالي" الذي يشكله العنوان في نشاطه النصي، وجملة العلاقات الدلالية التي تتفاعل بموجبها كائنات النص: المفرادت، والحقل الدلالي ...». (حسين، ٢٠٠٧م، ص١٨٤)

إنّ هذا النص يعمل على تجلية مسارين، حيث يُلاحظ في المسار الأول نظرة سوداوية للذات الشاعرة تجاه الأوضاع السيئة في المجتمع، ومدى استيائه منها، بحيث أنّ تصوره لتلك الأوضاع قد يكون أكثر سوءاً وسوداوية من الأوضاع ذاتها، فقد لوحظت تلك الصور في مواضع متعددة من هذه القصيدة، حيث سعى الشاعر إلى أن يعكس للقارئ مدى ظلم النظام الحاكم في حق الشعب، حيث صوّر نفسه كطائر الظلام الذي بلغت به الحيرة والآلم مبلغاً، فلا هو قادر على شق طريقه وسط تلك الأوضاع السيئة، ولا هو قادر على فعل شيئ؛ فكل ما بيده هو انشاد الأشعار المناهضة لتلك الأوضاع:

من همان مرغام، به ظلمت باژگون
نغمه‌اش واي، آب خوردش جوي خون (٤) (شاملو، ٣٢٢)

هنا إشارة إلى مدى ظلم النظام الحاكم لشعبه، حيث أنّ نبع الدم هو دلالة على حجم العنف والقتل والاغتيالات والظلم التي تمارس ضد ذلك الشعب. كما يشير إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار، وسوء الروابط الاجتماعية والمعيشية في معظم أرجاء النص. حيث يعتبر هذا التصوير للأوضاع هو تقليد للشاعر الإيراني الكبير نيما يوشيج في عدة قصائد من أشعاره، ومن أشهرها قصيدة "هست شب" (الليل) التي صور فيها تلك الأوضاع المتردية أبلغ تصوير.(نيما يوشيج، ١٣٧٥ ش، ص٧٧٦)

أما المسار الثاني والذي يمثل الجانب المشرق من النص (الأمل) فقد بدا بشكل خافت، حيث غلب اليأس والتشاؤم على الشعور بالأمل، من ناحية أنّ سوء الأوضاع في المجتمع لم تدع للشاعر حتى مجرد بصيص أمل في غدٍ مشرق:

من همان مرغام، نه افزونام نه كم.
قايقي سرگشته بر درياي غم:
گر اميدم پيش راند يک نفس
روح درياي‌ام كشاند باز بس.(٥)
(م.ن، ص٣٢٤)

هنا يمكن القول أن وجود الصراع بين الأمل واليأس في النص لم ينتهي لنهاية محددة، برغم غلبة اليأس على الأمل، حيث أن التشاؤم والسوداوية كانت هي الأكثر سيطرة فيه. لذا يلاحظ بوضوح مدى الترابط بين العنوان "شب-گير" ونصه، والذي جاء شارحاً ومترجماً له ومتناصاً معه، والذي يؤيده تكرار مفردة "ليل" وما ينتمي إلى حقلها من مفردات تدل على الظلام والعتمة.

٣-٢ ليل يفيض من الجسد(محمود درويش)

لقد تكررت مفردات الطبيعة كثيراً في أشعار الشعراء، ومنها كلمة المساء التي تكررت بشكل كبير وملحوظ وخاصة في الشعر الرومانسي، وذلك لما تحمله من معاني المعاناة والألم، حيث أنّ هذا النوع من الشعر يحمل معاني عدة، منها اليأس، القلق، الغربة والتشاؤم ..... حيث يرى الشاعر الرومانسي في البكاء والألم متنفساً ومطهرة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

للنفس... ويبدو طابع الهروب إلى الطبيعة والحب والموت محوراً عاماً يتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي. (قصاب، ١٩٩٢م، ١٣٦)

أما في عناوين أشعار درويش فقد جاءت هذه الكلمة في خمسة عناوين من عنواين أشعاره وهي: "هناك ليل"، "من أنا بعد ليل الغريبة؟"، "ليلة البوم"، "ليلك من ليلك"، و"ليل يفيض من الجسد" والذي اخترناه ليكون محور هذه الدراسة.

٣-٢-١ سيميائية عنوان " ليل يفيض من الجسد"

بالنظر إلى عنوان القصيدة من الناحية اللغوية نجد أنّ الوظيفة الشعرية قد هيمنت على تركيبته، والتي تظهر من خلال دوال العنوان وعكسها لهذه الوظيفة، حيث تُظهر لنا الليل وكأنّه شيء يتحرك وينْسَل من الجسد، لكن على ما يبدو فهو جسد منهك ومتعب. والدليل على ذلك أنّ الليل يفيض منه، ومن المعروف أنّ الشعراء يستخدمون كلمة الليل –في الغالب– للإشارة إلى المعاناة والألم.

ومن هنا تتجلى شعرية العنوان، والتي قد تفاجئ المتلقي، كونها بعثت إشارات لغوية غير متوقعة، وقد تشده إليها لاستكناه دلالاتها. لإنّ اختيار الألفاظ مع بعضها كوّن التحاماً بين (الجسد/كائن حي)، والزمن (الليل/شئ محسوس). لتبدو الصورة أكبر إيهاماً توحي بالظلمة والعتمة التي تعكسها كلمة (ليل). فـ "العنوان كنص له مقوماته وانسجامه ولغته، وحتى لو كان مجرد علامة ترقيم فإنّه يحدث أثراً في المتلقي قد يشده إليه ليتأمله صارفاً إياه لبعض الوقت عن الانتقال إلى النص، ونصية العنوان هذه تتطلب منا الوقوف عندها من كل الجهات التي نراها ذات وظيفة في التحليل واكتشاف الدلالة ومن ذلك دراسة الصيغ التركيبية والنحوية والإشارات النوعية المحفزة للقارئ". (بوصبع، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص٢٥)

إذا أردنا أن نبحث عن دلالة هذا العنوان، فإنّه يتعين علينا أن ندرسه من ثلاثة مستويات:

٣-٣-١ المستوى المعجمي

يتكون العنوان من أربع كلمات "ليل"، "يفيض"، "من"، و"الجسد"، فكلمة ليل في المعجم: «اللَّيْل: عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس. اللَّيْل: ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضِّياء ...» (ابن منظور، ج ١٢، ١٩٩٢م، مادة ليل)

أما كلمة يفيض فهي من فاض، و"(فاض) الماء – فيضاً، وفيوضاً، وفيضاناً: كَثُرَ حتى سال. فهو فائض، وفيّاض. ويقال: فاض النهرُ، وفاض السَّيْلُ. و– الإناء: امتلأ حتى طفح. و– عينه: سال دمعُها. و– الشئ: كثُر. يقال: فاض الخير. و– الخبر: ذاع وانتشر. و– صدره بالسر فيْضاً: باح به و لم يطق كتمه. و–عليه الدرع: اتسعت». (المعجم الوسيط، ١٣٧٦، ج١، مادة فاض)

كما أنّ حرف "من" في العنوان جاء لابتداء الغاية في المكان. وكأنّه حدد الجسد بمكان يفيض أو ينسل منه الليل.

وكلمة "الجسد" في المعجم هي: «جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية، ولايقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض. والجسد: البدن، تقول منه تجسَّد، كما تقول من الجسم: تجسَّم». (ابن منظور، ج٢، ١٩٩٢م، مادة جسد)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

٣-٤-١ المستوى النحوي

جاء العنوان "ليل يفيض من الجسد" على المستوى النحوي مركباً تركيباً بنائياً، حيث توالت جملتان كلاً منهما أوضحت معنى الأخرى، فالجملة الأولى إسمية مكونة من مبتدأ وخبر، والمبتدأ محذوف تقديره هو، أي هو ليل. أما الجملة الثانية (الفعلية) فهي جملة: يفيض من الجسد.

وتركيبة العنوان قد تحيلنا إلى غير ماهو مألوف وشائع في أسلوب العنونة في الأدب العربي في السابق. فقد تميزت عناوين درويش بتكثّف الدلالة لاحتواءها على الرموز، حيث «يشكل الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها، كما أنّه يمكّن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد. والشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات. فتصبح الكلمات الشفافة القريبة المعنى مكثفة ومحملة بالدلالات. ولا فرق بين كلمة وأخرى في هذا المجال، لأنّ كل مفردات اللغة لها أن تستخدم في الشعر استخداماً رمزياً.» (أغبال، ٢٠٠٦م، ص١٤٩)

٣-٥-١ المستوى الدلالي

في هذا المستوى يمكننا أن نجد دلالة العنوان التي يمكن تبيّنها من خلال المستويين السابقين. فبالنظر إلى العنوان نلاحظ أنّه يحمل في ثناياه دلالات توحي بالظلمة والهموم من خلال جعل الليل يفيض من الجسد، فمن المعروف أن مع الليل يحل الظلام، وقد تجد فيه النفس السكينة حيث أنّ الليل هو وقت الراحة وسكينة للنفس من متاعب العمل بالنهار. كما أنّه قد يكون باعثاً للوحشة والفزع عندما يسدل الظلام ستاره على الكون. فقد اتخذ الشعراء الليل – في أغلب أشعارهم – رمزاً للمعاناة والألم. وكون الليل (المعاناة) يفيض من الجسد، فقد يترتب على ذلك دلالات توحي بحجم المعاناة والألم الذي يعاني منه ذلك الجسد. حيث تظافرت مفردات المرسلة العنوانية لإظهار الدوال التي تكونت من تجاور هذه المفردات مع تصوير مدى حجم تلك المعاناة. فشعرية العنوان تكمن في ربط الليل بالجسد، وقيامه باختيار مفردة الليل دون غيرها لتصوير تلك المعاناة التي يرزح تحتها ذلك الجسد. حيث تتشابك وتتداخل المفردات لإنتاج دلالات تنطلق من معاناة الشاعر.

بالنظر إلى بنية العنوان نجد مفرداته تتوزع على ثلاثة حقول:

يلاحظ في هذه الحقول أنها تكشف عن العلاقات التي ربطت بينها، حيث أن من خلال الزمن يتعين عمر الكائن، فقد تأتي دلاله العنوان بخلاف المتوقع، فقد تتجاوز الدلالة الحديثة، الدلالة الزمنية، كون الجسد أصبح منبعاً يفيض منه الزمن، أي الليل بظلمتة وعتمته، لكن الدلالة تظل مبهمة تدور في محور الإحتمال، فيا ترى ما المقصود بـــ "ليل يفيض من الجسد"، هل يدل على معاناة الشاعر، أم على الأوضاع المتأزمة في وطنه؟ مع وجود الترابط بين دلالة الحدثين.

عن طريق المستوى المجازي للعنوان، فمن الممكن قراءة مفردات هذا العنوان من خلال الفضاء الاستعاري عن طريق آلية التشاكل بين عتمة الليل، أو المعاناة التي يسببها تأزم الأحداث في المجتمع. كون الاضطرابات والمشاكل التي تحدث

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

في ذلك المجتمع تحدث شعوراً سلبياً لدى الشخص بالنسبة للأشياء من حوله، كما تحدث شعوراً بالمعاناة والألم، وقد تتسبب في نظرة سوداوية بالنسبة للبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه الشخص، ومن هنا ليست مفردة "الليل" سوى قناع استعاري للإشارة إلى الظلم والمعاناة، «وهنا تنهض الوظيفة السيميائية للعنوان، بمعنى أن العلامة الأدبية "تقول شيئاً وتعني شيئاً آخر"، إذ تفاجئ العلامة اللغوية في سياقها الأدبي — وبموجب وظيفتها السيميائية — القارئ بدلالة مخالفة لدلالتها السائدة أو المتعارف عليها، عبر اللجوء إلى آليات التشبيه والاستعارة والإيحاء والترميز.» (حسين، ٢٠٠٥م، ص٣٥٥)

بناء على هذا، ينتقل العنوان "ليل يفيض من الجسد" من عالم الواقع "ليل" إلى الإيحاء بواقع آخر: معاناة الشاعر ومعاناة شعبه الفلسطيني عبر آلية الاستعارة، وفق الترسيمة التالية:

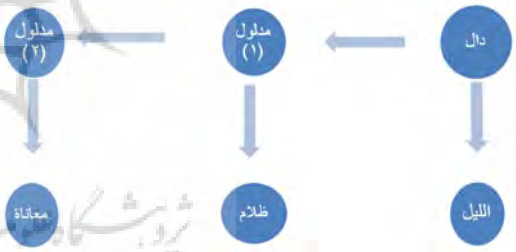

٣-٢-٢ دلالة العنوان في النص الشعري (العنوان والنص)

يتعامل القارئ مع النص الأدبي وفق تقنية الإثارة المقصودة المصحوبة بالإعجاب والاستغراب، فينتج عن هذه الوضعية الإقبال على النص أو النفور منه، والتي تنطلق تفاعلاتها من اللقاء البصري الأول بين القارئ والنص، فتنشأ علاقة حوارية تبدأ من المناص —والعنوان على وجه التحديد —الذي يعتبره السيميائيون عتبة النص والواجهة الخارجية التي تجسد أبعاد النص الأدبي البنائية والدلالية والجمالية، لأنّ العنوان هو البوابة التي يبدأ منها تفاعل الحدث القرائي، فهو المرجع الذي نصل منه إلى مشكلات النص الفنية والجمالية، وهو العلامة الأولى التي تشد القارئ إلى الوقوف على النص أو الزهد فيه. (بوصبع، ٢٠٠٩/٢٠١٠م، ص٢٩،٣٠)

إنّ قصيدة "ليل يفيض من الجسد" هي إحدى قصائد ديوان " لماذا تركت الحصان وحيداً" (١٩٩٤م) وهذا العنوان من العناوين التي قد تولّد رؤى وتصورات لدى القارئ، كما أنّه قد يُوجد في ذهنه تفكيراً وتجر إلى العديد من التساؤلات..... أي ليل ذلك؟ هل ثمة أمر مادي أم معنوي؟ أم إشارة إلى حدث ما؟ للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها يمكننا دراسة النص لكي تبدو الرؤية والتوقعات أكثر وضوحاً.

يتكون هذا النص من ثمانية مقاطع قد تتفاوت في الطول والقصر، والتي تبدأ الكلام عن عاشقين غريبين، يلتقيان غريبان، ويفترقان غريبان. تعتريهما الحيرة والقلق، فلا يكادان يصلان إلى هدف معين، كما تحتويهما هالة من الظلمة والعتمة، برغم محاولتهما الاستمتاع بتلك الليلة التي إلتقيا فيها، إلا أنّه يبدو أنّهما يحملان هماً كبيراً، وهو هم الوطن:

آه منّي، ومنك، ومن بلدي (درويش، ص٦٤٤)

وتستمر الأحداث في النص إلى أن تصل إلى نهاية مفتوحة يبدو معها الحدث مستمراً لم ينته بعد:

بيد أنّي أتابع أغنيتي:

ياسمين

على

ليل

تموز..... (م.ن)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

وبالنظر إلى السياق الوصفي في النص نجد العديد من الكلمات التي تدور حول محور واحد، والفرق بينه وبين التراكم[1] أنّ الرابطه بين المركز وما يدور في فلكه من كلمات، هي رابطه مجازية، والتي تتفق فيما بينها من حيث أنّها قد لا تتشابه من حيث المفهوم الأساسي. (نبي لو، ١٣٩٠ش، ص٩١)

وفي هذا النص توجد سلسلة من الكلمات والتعابير المتراكمة التي ترتبط فيما بينها عن طريق الدلالة إلى حقل معين، وهو الليل والغربة وما يترتب عليهما من المشاعر التي تنعكس على الذات لتولّد حساً سلبياً، أو بعبارة أخرى، إنّ العتمة والغربة في النص قد تكوّن إحساساً سلبياً تجاه الأشياء المحيطة بنا، وذلك جرّاً حادثة ما أدت إلى هذا الشعور السلبي. والذي تمثله سلسلة الكلمات الآتية:

يوجد في هذا النص سياقان وصفيان، يشير السياق الأول إلى الحيرة والقلق، وذلك من خلال العبارات التساؤلية والشرطية والأمرية ثم الغامضة، حيث يمكن الإشارة إلي هذا السياق بالشكل الآتي:

أما الكلمات في السياق الثاني فقد لا تختلف كثيراً عن الكلمات في السياق الأول، وذلك من حيث الدلالة العميقة لتلك الكلمات، حيث أن عنصر المعنى في هذه السلسلة يشير إلى العتمة والظلمة، وهي الحالة السلبية التي أشرنا إليها سابقاً، والتي يمكن أن نعكسها في الترسيمة التالية:

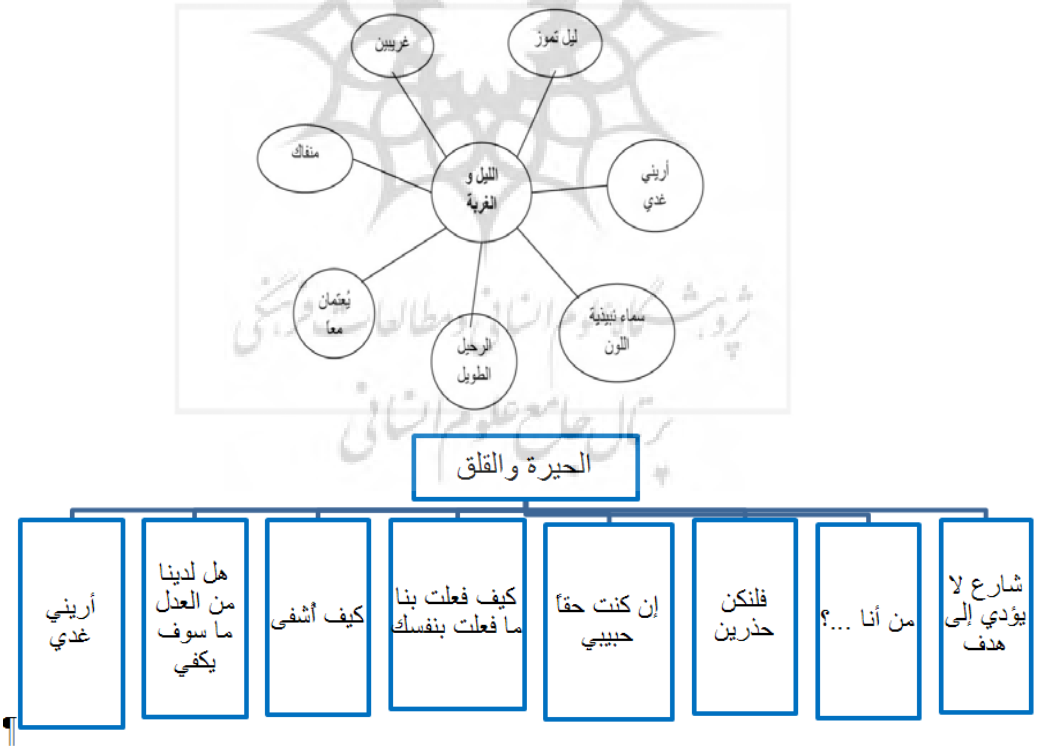

1 .accumulation.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

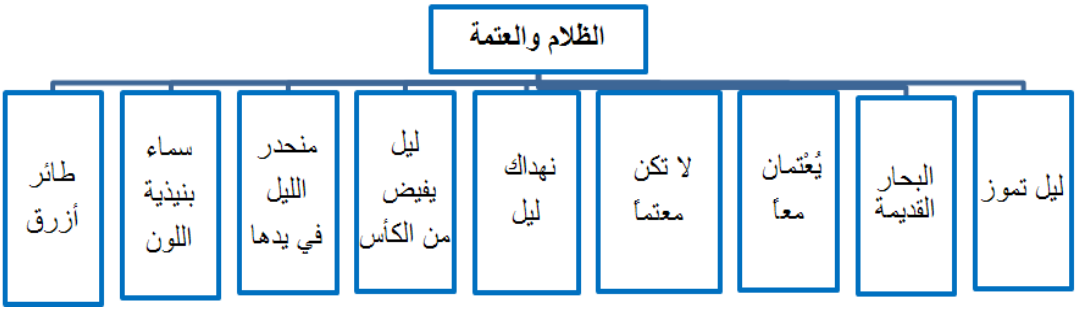

إذا أردنا أن نقارن بين الكلمات في كلا السياقين؛ فإننا قد نجد اختلافاً كبيراً بين الدلالة التي قد يدركها القارئ فيهما، وذلك من ناحية أنّ القلق والحيرة هي حالة سلبية قد تصيب الشخص من حيث أنّه قد يعيش في أوضاع معيشية متأزمة مما تتسبب في معاناته وبالتالي تجعله يعيش في حالة من القلق والحيرة والاضطراب. كذلك الظلام والعتمة التي تحل بحلول الليل، والتي تسبب في الغالب للإنسان الوحشة والفزع. والنقطة المهمة في هذين السياقين أنّ كل مجموعة من هذه الكلمات هي إشارة إلى حالة معينة توجد في بيئة الشاعر. الشاعر الذي يترنم بقضية وطنه المحتل ويدافع عنه وعن اغتصاب المحتل لبلده وحرمانه منه منذ نعومة أظفاره. لذا بدت لفظه "ليل" هنا كرمز للأوضاع المأساوية والمعاناة التي يرزح تحتها أبناء الشعب الفلسطيني. كما أنّ الجسد هو الشعب الفلسطيني الذي لا ينفك يعاني من انتهاكات لحقوقه وممتلكاته. إذن فالليل هنا رمز للأوضاع المأساوية التي يعاني منها ذلك الشعب، وتكرار هذه المفردة في النص سبع مرات وما يتعلق بها من المفردات التي تدل على الظلام والعتمة مثل: البحار القديمة، يُعْتِمان معاً، سماء نبيذية اللون، طائر أزرق وغيرها من الكلمات التي تنتمي إلى هذا الحقل، ما هي إلا إشارة إلى حجم الهموم والمعاناة التي احتوت معظم أرجاء القصيدة. حيث نشأت هنا علاقة تعاكسية بين أطراف مفردات العنوان (الليل، يفيض، الجسد) نتج عنه تحول في الدوال الرئيسية في التركيبة العنوانية، والذي يمكن الإشارة إليها بالشكل الآتي:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

وهذا ما تؤكده السطور التالية:

من أنا بعد منفاك في جسدي؟
آه مني، ومنك، ومن بلدي
.....
أريني غدي !...
في كل تموز يحملني الياسمين إلى
شارع، لا يؤدي إلى هدف،

(درويش، ص٦٤٤)

وهكذا شكلت بنية العنوان "ليل يفيض من الجسد" بهذا التركيب دالاً يكشف عن هوية النص، حيث تظافرت الدوال "لتحقيق وجهة نظر قرائية عن الدلالة العامة للقصيدة". (خلف، ٢٠٠١م، ص ٣٥) كما أنّ تكرار مفردة الليل في النص يدل على مدى الرابطة العميقة بين العنوان والنص. إلّا أنّ هذا العنوان يُعد من العناوين المراوغة التي لا يمكن فك شفراتها ودرك دلالتها بدون قراءة استكشافية في أغوار النص.

"بهذا تتخذ العلاقة بين العنوان والنص صيغة التوازي النصي بين العنوان وعمله، فلكل منها نصيتها الخاصة، وإن دخلت عناصر من أحدهما في بناء نصية الآخر، بحسب تأويلات المتلقي لِلاثنين، فاللغة (في المراسلة الأدبية/ النص) تمحو كل أثر للمرسل/ المؤلف ومقاصده، وتنكفئ على ذاتها، منتظرة منتجها الفعلي: المستقبل/ القارئ الذي تتوقف إنتاجيتة للمراسلة الأدبية/ النص على فعالية تأويله. أي أنّ للعنوان فلسفته الخاصة القائمة على سيميوطيقيا التواصل مع نصه من جهة، ومع مستقبلات التلقي من جهة أخرى، مما يمنحه جماليه خاصة. إذ أضحى اليوم بنية ضاغطة ومركزية تستكمل معمارية النص، وتلفت الانتباه، بوصفها مركزاً باثاً، وبؤرة دائمة الإشعاع في شعرية النص الأدبي". (هياس، ٢٠١٠م، ص١٠١)

فمن خلال دراسة النص تتضح دلالة العنوان بشكل أكبر، كما يتبين للقارئ مدى علاقة العنوان بالنص الذي يعنونه.

٣- النتيجة

بمقارنة قصيدتي "شب گير" شاملو مع "ليل يفيض من الجسد" لدرويش يتضح أنّ كلا الشاعرين استخدما مفردة "الليل" للدلالة على سوء وتدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية في مجتمعيهما.

حيث كانت إيران تعاني من ظلم واستبداد النظام الحاكم في عهد ما قبل الثورة الإسلامية، كذلك المعاناة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني جرّاء الاحتلال الغاصب لأرضه وحقوقه. لكن برغم تصوير كلا الشاعرين لما يحدث لشعبيهما من انتهاك للحقوق والحريات وتعرضهما للعنف والوحشية والاغتيالات، إلا أنّ تصوير الشاعر الإيراني للأوضاع في مجتمعه كانت بشكل أعمق، حيث بدت الأوضاع أكثر مأساويّة، والذات الشاعرة أكثر يأساً وتشاؤماً، بالرغم من أنّ معاناة الشعب الفلسطيني أكثر بكثير من معاناة الشعب اللإيراني وذلك جرّاء الانتهاكات التي يمارسها المحتل في حقه.

كما يلاحظ في العنوانين أنّهما من زمرة العناوين المراوغة التي لا تتضح دلالتها إلا عن طريق دراسة متأملة في أعماق النص واستكناه معانيه. كما أنّ العنوان "شب‌گير" جاء بصورة مكثفة، حيث يحمل دلالات ومعاني متعددة، تُفسّر عن طريق النص وعلاقته بالعنوان.

كذلك يبدو على القصيدتين عدم التصريح والمباشرة واستخدام كلا الشاعرين للرموز للإشارة إلى الأوضاع في بلديهما؛ إلا أنّ قول درويش: (آه مني، ومنك، ومن بلدي) قد تجعل الصورة تبدو أكثر وضوحاً بالنسبة للقارئ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

منها في شعر شاملو، حيث كانت قصيدته "شب‌گير" تشير إلى تلك الأوضاع بشكل غير مباشر.

الهوامش

١. طائر يرفرف من أقصى الظلمة/ تسائل الليل، والنوم بدأ/ صاح الطائر صيحة، ورفرف بجناحيه/ لم يعرف طريقه في الليل، فجلس في الظلمة.

٢. حتى وإن دفعنى أملي لحظة واحدة إلى الأمام/ جرّتني روح بحري (بحر حزني) إلى الوراء.

٣. نفسي لم تستطع الفرار لا من الأمل ولا من الحزن/ لكني في هذه الأثناء لازلت أحاول بتفاءل.

٤. أنا ذاك الطائر، في الظلام المعكوس/ألحانه واويلتاه، شرابه من نبع من الدم.

٥. أنا ذاك الطائر بدون زيارة أو نقصان/ زورقه تائه في بحر الحزن. (البقية تُرجمت أعلاه)

المصادر والمراجع

[١] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٠٠ق.

[٢] أغبال، رشيدة، " الرمز الشعري لدى محمود درويش (الرمز الطبيعي)"، مجلة علامات، العدد ٢٦، ٢٠٠٦ م.

[٣] برهومة، عيسى عودة، " سيمياء العنوان في الدرس اللغوي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، السنة ٢٥، العدد ٩٧، ٢٠٠٧ م، صص ١- ٢٥.

[۴] بلعابد، عبدالحق، عتبات (جيرار جينت من النص إلي المناص)، الطبعة الأولي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٢٩ق.

[۵] بن البحري، عبد المجيد، "مجازفات البيزنطي: بقعة ضوء على ما هو مهمل ومهمش من التاريخ المغربي القديم والحديث"، جريدة العرب الأسبوعي، السبت ٢٠٠٩/١٠/١٠ م ، ص ٢٤.

[۶] بوصبع، حفيظة، "سيميائية العتبات النصية: مقاربة عنوان رواية حكاية الغراب"، ورشة الرواية: حلقة بحث خاصة بالرواية المغربية محمد عزالدين التازي، الإشراف العام: الأستاذ واسيني الأعراج، جامعة الجزائر المركزية، ٢٠١٠م، صص١٤- ٤١.

[۷] پورنامداريان، تقي، سفر درمه، چاپ اول، انتشارات زمستان، تهران، ١٣٧٤ ش.

[۸] حرّى، أبو الفضل، " كاركرد كهن الگوها در شعر كلايسک ومعاصر فارسي در پرتو رويكرد ساختاري به اشعار شاملو"، فصلنا مه ي ادبيات عرفاني واسطوره شناختي، س ٥، ش ١٥، تابستان ١٣٨٨ ش، صص ٩ — ٣٣.

[۹] حسين، خالد حسين، "سيمياء العنوان: القوة والدلالة" النمور في اليوم العاشر "لذكريا تامر نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢١، العدد (٣+٤)، ٢٠٠٥ م، صص ٣٤٩ — ٣٦٣.

[١٠] ـــــــــ، في نظرية العنوان: مغامره تأويلية في شؤون العتبة النصية، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٧م.

[١١] حمداوي، جميل، " السيميوطيقا و العنونة"، عالم الفكر، المجد ٢٥، العدد ٣، الكويت، يناير/ مارس ١٩٩٧م، صص ٧٩- ١١١.

[١٢] درويش، محمود، الديوان، م٢، ط٢، بغداد، دارالحرية للطباعة و النشر، ٢٠٠٠م.

[١٣] دردیدي، محمد رشدي عبد الجبار، النص الموازي في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية: دراسة نقدية تحليلية، إشراف أ. د. عادل الأسطة، جامعة النجاح

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس (فلسطين) ٢٠١٠م.

[١٤] دهخدا، علي اكبر، لغت نامه، ج٩، چاپ دوم، ناشر: موسسه‌ي انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، ١٣٧٧ش.

[١٥] رحيم، عبدالقادر، "العنوان في النص الإبداعي: أهميته و أنواعه"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، العددان الثاني و الثالث، جامعة الملك محمد خيضر(سكره)، جانفي- جوان، ٢٠٠٨م، صص٣٢٣- ٣٤٣.

[١٦] شاملو، أحمد مجموعة آثار، دفتريكم: شعرها، چاپ دهم، موسسه انتشارات نگاه، تهران، ٣٩١ ش.

[١٧] شاملو، احمد، مجموعه‌ي آثار احمد شاملو، دفتر يكم : شعر، چاپ ١٠، موسسه انتشارات نگاه، تهران، ١٣٧٧ش.

[١٨] عبد القادر، رحيم، "وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري"، مجلة المخبر، العدد٤، ٢٠٠٨ م ، صص ٩٥- ١١٦.

[١٩] علوش، سعيد، مدارس الأدب المقارن(دراسة منهجية)، ط١، المركز الثقافي العربي، (بدون مكان) ١٩٨٧م.

[٢٠] الفيفي، عبدالله بن أحمد، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية: قراءة نقدية في تحولات المشهد الإ بداعي، الطبعة الأولي، النادي الأدبي بالرياض: ١٤٢٦هـ.

[٢١] قصاب، وليد، "الشعر العربي الحديث متى يسترد هويته؟"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد٥، ١٩٩٢م/١٤١٣ق، الإمارات العربية المتحدة، صص١٣١-١٦٠.

[٢٢] المعجم الوسيط، أخرجه: ابراهيم أنيس، عبدالحليم منتصر، عطيه صوالحي، محمد خلف الله أحمد، الجزء الأول والثاني، الطبعة السابعة، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ١٣٧٦ ش.

[٢٣] نبي لو عليرضا، كاربرد نظرية نشانه شناسي مايكل ريفاتر درتحليل شعر ققنوس نيما، مجله پژوهش هاي زبانشاختي در زبان هاي خارجي، دوره ي ١، شماره ٢، پاييز وزمستان ١٣٩٠ ش، صص ٨١ – ٩٤.

[٢٤] نيما يوشيج، مجموعه‌ى كامل اشعار نيما يوشج، تدوين: سيروس طاهباز، چاپ چهارم، تهران، نگاه، ١٣٧٥ ش.

[٢٥] هياس، خليل شكري، القصيدة السير ذاتية: بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، ٢٠١٠م.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

نشانه‌شناسی عنوان در دو قصیده‌ی "شبگیر" احمد شاملو و "لیل یفیض من الجسد" محمود درویش(بررسی تطبیقی)

فاطمه بخیت،[۱] سعید بزرگ بیگدلی[۲]، ناصر نیکوبخت[۳]، کبری روشن فکر[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۱/۹/۲۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۱۲/۲۸

نشانه‌شناسان در نقد جدید، برای عنوان در متن ادبی اهمیت زیادی قائل هستند، چرا که نخستین اشاره‌ای است که متوجه مخاطب می گردد وهمچون کلیدی دلالی است که ساختار متن را در یک یا چند کلمه خلاصه می کند. از طریق عنوان، خواننده به منظور کشف دلالت‌ها و مفهوم و گشودن رمزهای آن، وارد اعماق متن می‌گردد و به خواننده، امکان شناسایی ماهیت و مضمون متنی را می‌دهد که برای آن عنوان انتخاب می‌کند.

لیوهوک، ژرار ژنت، هنری میتران، شارل گریفل، راجر روفر و دیگر ناقدان غربی تأثیر زیادی در گشودن این زمینه در برابر ناقدان معاصر، به منظور بررسی، تعریف و تحلیل عنوان داشته‌اند، به گونه‌ای که پژوهش‌های معاصر به ویژه در دهه‌های اخیر، به بررسی و نقد همه جانبه‌ی عنوان پرداخته‌اند.

در این مقاله، عنوان دو قصیده‌ی "شبگیر"، اثر شاعر ایرانی، احمد شاملو و "لیل یفیض من الجسد" اثر شاعر فلسطینی، محمود درویش، تحلیل شده و دلالت کلمه‌ی "شب" در عنوان هر دو قصیده مقایسه می‌گردد. روش کاربردی در این مقاله توصیفی- تحلیلی و در پرتو ادبیات تطبیقی و مکتب آمریکایی است.

نتایج بررسی وتحلیل این دو قصیده حاکی از این است که واژگان"شب" دلالت نمادین آشفتگی و نابسامانی اوضاع جامعه‌ی دو شاعر است.

کلید واژه‌گان: نشانه شناسی، عنوان، ادبیات تطبیقی، شب، احمد شاملو و محمود درویش.

۱. دانشجوی دکترا زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس. f_bokhait@yahoo.com
۲. دانشیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس. bozorghs@modares.ac.ir
۳. دانشیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس. n_nikoubakht@modares.ac.ir
٤. استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس. kroshan@modares.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:42 IRDT on Monday August 31st 2020

A Comparative Study of Title Semiology in Odes (''At Night'' of Ahmad Shamlou and ''A Night Full of Corps'' of Mahmud Darvish)

Fatima Bakhit[1], Saeed bozorg bigdeli[2], Naser Nikoubakht[3], Kobra rowshan Fekr[4]

Received: 2012/12/19 Accepted: 2013/3/18

Abstract

Semiology in modern critic is of great importance; because it is the first point inferred by the audiences. Also, it is a golden key to summarizing the text structure through which the reader enters the depths in order to detect reasons and concepts as well as to decode and comprehend the symbols. Semiology provides the reader with the possibility of recognizing the nature and context of what one attempts to choose a title for.

Lieu Hook, Juror Janet, Henry Mitterrand, Charles Griffes, Roger Roofer and other western critics have affected seriously on opening the background for the contemporary critics aiming at title definition and analysis; so that the modern researches have been concentrated on comprehensive analysis of the title, specifically in the recent decades.

In this paper, we studied the titles of two odes: "The Night" of the Iranian poet, Ahmad Shamlou and "A Night Full of Corps" of the Palestinian poet, Mahmud Darvish. We have compared the term *night* used in both titles in a descriptive-analytical method and in the framework of comparative and American literature. The findings reveal that the term *night* is the symbol of chaos and unorganized in society, according the two poets.

Keywords: Semiology, Title, Comparative literature, Night, Ahmad Shamlou, Mahmud Darvish.

1. Ph.D. Candidate, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University. f_bokhait@yahoo.com
2. Associate Professor, Dept. of Persian Language and Literature. bozorghs@modares.ac.ir
3. Associate Professor, Dept. of Persian Language and Literature. n_nikoubakht@modares.ac.ir
4. Assistant Profssor, Dept. of Persian Language and Literature. kroshan@modares.ac.ir